حسن النجار

اسفار الملك الضليل -٢-

سورة سليمان الابن (*)

كان سليمان الابن يزور امرأة الرؤيا
في الليل ، يسوي طرف عباءته وينادي
خضرة عينيها ينفتح الباب ويدخل ،
ينزع ريشة كفيه على طرف المشى
فتكف الارواح السرية ، ينفض عن باطن
ساقيه الاتربة الحمراء ويجلس ،
(بعض النظارة مشدودون الى الخيل الواصل)
تعطيه قميصا مبلولا ورغيفا مبلولا وكتابا
يقرأ فيه السورة مرات ،
(بعض النظارة مشدودون الى الخيل الواصل
ما بين جواد اللحظة واللحظة)
يتباطأ خلف قرابة ثدييها ويحاور خضرة
عينيها ،
(ما بين جواد اللحظة واللحظة)
يكتب شيئا منفلتا فوق دواليب
الجسد المفتوحة ،
كان سليمان الابن على عجل ،
اعطاها زندا منفردا ،
صوتا منفردا ،
(قائمة الاسماء هنا فانتظري الساعة)
ماشته الى طرف المشى ،
سوت اطراف القدمين على جرف الارض المشقوقة
(تعشقه العشق الوطني وتنسى ربطة
ثدييها عند التوديع)
كان سليمان الابن يقول الشيء الواحد مرات
(ما بين جواد اللحظة واللحظة ينفتح الباب
عن امرأة شابهت الارض المحلولة)
يتحسس دائرة القلب الحمراء ويدعو خضرة
عينيها بين الالوان المحظورة ،
يدخل في سعة الوجد الى حلقات الدرس
المعقودة ، يجلس بين الاسماء ويقرأ
في اللوح المكتوب :
هنا امرأة الرؤيا شبت طفلتها
دون العشرين تزوجت الطفلة من
قبل قيام الزمن الواحد ،
راودت الخيط الابيض والاسود
راودت النار على جسدي ،
والصيف يعيد الى الشمس الحمراء
وفي حلب يطهون الماء على اسمي
كان سليمان الابن يسوي طرف عباءته ـ
الجبة ،
(يا امرأة يلبسها الرب العاشق)
يدخل في سعة الميدان الى طرف الدائرة
الحمراء ،
(هنا امرأة الرؤيا خاصرها الجند
على ظهر جواد مختبل)
ينزع ريشة كفيه فتبرق في لحم المدية
اسماء بلاد آهلة بالموت القادم ،
(قائمة الاسماء هنا)
وينادي خضرة عينيها بين الاسماء الموقوته
(بعض النظارة مشدودون الى الخيط الواصل
ما بين جواد اللحظة واللحظة)
يتستر في ثوب الريح على ظهر جواد من حلب
(في حلب يسقون الخيل دما)
يصعد قلب الدائرة الحمراء ،
(وفي حلب يمضون الليلة طوافين على
البيت الشاغر ، تسكنه جوقات الرغبة ،
يقبلن الدعوة للرقص فيرقصن على
دقات الشمس الحمراء)
يشد الارض بنعليه ويكشف عن
وجه حلبي ، صوت حلبي ،
يفتح دفتره السري ويقرأ :
(في حلب يسقون الخيل دما
والصيف يعيد لي الشمس الحمراء

(*) راجع القسم الاول في العدد الاسبق من « الآداب ».

فأطهو سنبلة الشمس الحمراء
على ظهـر جواد من حلب)

زيـارة لمنزل العائلـة

الشوارع لا تنتهـي ،
والمنازل اضرحة يتغبّر فيها النسيم ـ
الجراد وعينا حبيبي على ضبّة الافق
بوابتان ـ دع الخيل تدخل ـ
فالقادمون من الغرب قد اوقفوا
البيعـة السنويـة ،
ألقوا قصائدهم في المديح وساروا الى
حيث ينتهكون دم العذرة الملكي ،
ـ دع الخيل تشرب ـ
والماء ملء القوارير في المنزل الخشبي
المقابـل للريـح،
ارخوا العنان قليـلا والقوا على
الشارع النظرة البابلية ، ساروا
الى حيث لا يبصرون سوى الواجهات
ـ المآذن ترحل تاركة خلفها
الارض نافلـة ،

كنت وحدي المرابط بين الرصيفين اسمع
خشولة الريح آتية من جواد التداول ،
كنت الذي جاوب الصوت بين الرصيفين
ـ صوت المؤذن يمسك في آخر الليل ـ
حيث البلاد التي ارتحل الماء عنهـا
فلم يهبط الطير ، حيث المدينة امست
رصيفا من الدمع يسلكه البابليون ،
(في شارع البابليين تقبع بئر النبيذ
فيشرب كل الرجال ـ الجياد الظعينة)
تقرضني الارض نعلا ،
وتقرضني الريح ثوبـا ،
ويقرضني الجوع خبز الدقيق المحرّم ،
أحمل اسماء عائلتي واراقص في الليل
خيـل المحاذيـر ،
أهبط سرا الى الماء امنح عائلتي
جسدا يترجرج فيه النسيم المبلل ،

كنت اغنـي :
وتبقى المدينة فوق اسطوانتها الدائرية
ترقص عارية ، تتلمظ او تتسقط
شمسا مواربة كالرغيف المحرم ،
حيث المدينة امست رصيفـا من
العسس المتلكىء ،

كنت اغنـي :
وكان لي المنزل الخشبي تؤجج فيه
المصابيح ، ارقص او امنح الليل
ثوبي المبلل ، تسقط في سلتي النجمة
العائلية ، احملها رقية واسافر
بين الجياد الى زمن في الرعية لا يعرف
الخوف بين القصائد ،
حيث المدينة ترقص فوق اسطوانتها
الدائرية رقص الحوامل في ليلة الوضع

هذه قدم الله تسعى ،
وهذي يد في القصائد تخرج بيضاء
من غير سوء ،
وهذي المدينة قد اكملت زينة البيعة
البابلية ـ باركها الجوع ـ
اضحت لباسا لنا فدخلنا ولم نك ندخل .

* * *

آخذ في التباطؤ
وجه التي راودتها المسافة عن نفسها
تطأ البيت فارغة ثم تبلـغ
حد الجلوس ولا تجلس .

* * *

تفد امرأة البيت
حمراء من داخل السور
ترقص
او تتكلـم
او ترتق الثـوب
تصعد سلمها الخشبي وتهبط
تذهب للنهـر
ـ تبحث في الماء عن بؤرة اللون ـ
تغسـل
او تتجرد من لحمها المتكشف
تنظر قافلـة اليود
(هل حل يوم من البحر)
تفتح قنينة الزيت جهـرا
وتمزج ماء بخلّ ،
وتطرد هرا تسلل من فتحة الريح

تسحب كرسيها الخشبي
وتبلـغ حد الجلوس ولا تجلس .

* * *

أنت حاضرة في البريد المؤجل
بعض الرسالات اعطت عناوينها
خلسة
ـ يا ايها المتسفر هل لي مكان اليها ؟
تدين لاسمائك النار والابجدية
يا امرأة تتفسل في الارخبيل
وتعشق في الارخبيل
وتحمل رائحة النسل بين الحوامل ،
بعض الرسالات اعطت عناوينها قبلة
للهواء القديم فلم يهبط الصيف
ـ هل لي مكان اليهـا ؟
فينفتح الوطن ـ البحر بوابة
للرحيل المشاغل
(ندخل بيتا توارثه البحر)
نقـرأ ،
او تستجيب القصائد ،
او ينضب الماء ،
بعض الرسالات اعطت عناوينهـا جهرة
فأضم الرداء على صوفة الوجد ،
ثم اشم الهواء على خطوة السابلة .

* * *

مرثيـة الجياد الميتة

وانا احمل عصفـور الظمأ
بين جنبي دليلـي ،
ايها النهـر الذي يفتح في الارض
قواميس الفصول
قطرة ثم تصير الارض انـثى
قطرة ثم تصير الارض تابوتي الذي
اعشق فيـه النوم ،
والعالم حولي يستريح
من صراخات الجياد الميتة .

* * *

فتحت اسواقنا في حفلة الحرب ـ الهزيمة
وانتظرنا مقدم الليل المسمى بيننا دارا ،
رقصنا رقصة .. هل ترقصين ؟
نحن في كل الزوايـا نحتسي خمرا ،
وما في السوق بيع غير بيع الماء للخيل ،
انتظرنا مقدم الليل المسمى بيننا عارا ،
نراضي شمسة الله القديمة
في سماوات الجياد الميتة .

* * *

فتحت اسواقنا يوم الشراء
فاقتسمنا شارة التجويع ،
مرت طغمة الفرسان في الزي المواري
يوعون السيف في لحم الجياد الميتة .

المرأة ـ علاقـة

ـ ١ ـ

تجلس امرأتي في الكتاب المصادر
اعشقهـا باليدين ،
وارفع شـارة منفاي
(في البدء كان الكلام القصيدة
والارض ياقوتة خبأتها المواسم
في صيغـة الجسد ـ الماء)
أضرب في غاطس النهر رمح الوشيجة ،
ينفتح الجسد ـ البحر عن طينة الارتعاش
ارى مدنا تتخلق من رغوة العهد
ـ حراسها يستجيبون ـ
ادخل من فتحـة الريح ،
ـ حراسها يستجيبون ـ
نجلس حيث الموائد منصوصة في
كتاب الوليمـة ،
نأكل من تينة الليل لحم العناق
نحدث عن خيلنا والنساء البدينات
يحزمن ارداقهـن ،
ويلبسن فوق المعاطف ريش النحافة ،
يرقصـن ،
او يرتكبـن الزنـا في قرى اللحم ،
(كانت لي امرأة من ضلوعي
تلبستها عبرة ،
وامتلكت بها خوخة الشعر ،
اسميتها دارة الماء فالتفعتني الجداول
هراسة الارض احرثها باليدين
وأرفع شارة منفاي)

حراسها يستجيبون ،
نعرق كي نشرب الماء من جدول الصيف
ـ في الماء تبدو النوافذ مفتوحة
والكتابة لون الشهادة في زمن
الرفض ـ
تسقط اجسادنا في شطوط النزيف ،
وتحمر في شجر الجلد تينة نفي المبكر

ـ ٢ ـ

اسقطي بيننا وردة الليل ايتها الريح
فالارض عاشقة قبلنا والمسافة ،
لا نمكث الليل الا قليلا ونمضي على
جرف اسمائنا ،
نتزود من دمنا الماء
ـ ألهبتها امرأتي ان تعيد الى تخوم
القصائد ، الهبت ظهر الجياد الخفيفة ،
ثم اقترنت ببعضي ونازلت كل قياصرة الريح ـ
يا وردة الليل كوني لي الهاجس ـ الاهل
يرفون لي بردة الوصل كيما اواصل
فيك التجلي ،
كوني لي امرأة كالخليلات اعشقها
خفية ،
واشم بها قدم الماء في موضع الهاجرة .

ـ ٣ ـ

ضحك الماء في سكة الورد
فابتعت لامرأتي زهرتين وقنينة
من نبيذ المهادنة ـ النوم ،
غازلتها في بلاط الشجار
واغمدت في جسدي لحمها ـ السيف
(قلت العشائر لا تنظر الخيل
الا قليلا ،
ولكنني اول ـ اخر من قابل الخيل ،
طارحتها غيلة وانطرحت على
ركبة الانفطار)

القاهرة